

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ١: ١-٨)

إني قد أنشأتُ الكلامَ
الأوَّلَ يا ثاوفيلُسُ في
جميعِ الأمورِ التي ابتدأَ
يسوعُ يَعملُها ويَعلِّمُ بها*
إلى اليومِ الذي صعدَ فيه
من بعدِ أن أوصى بالروحِ
القدُّسِ الرُّسُلَ الذينَ
اصطفاهم* الذينَ أراهم
أيضاً نَفْسَهُ حياً بعدَ تألمِهِ
ببراهينَ كثيرةٍ وهو يترأى
لهم مَدَّةَ أربعينَ يوماً
ويُكلِّمهم بما يختصُّ
بملكوتِ الله* وفيما هو
مجتمعٌ معهم أوصاهم أن
لا تَبْرَحوا من أورشليمَ بل
انتظروا موعدَ الأبِ الذي
سمِعتموه مني* فإنَّ يوحنا
عمدٌ بالماءِ وأما أنتم
فستعمدون بالروحِ القدسِ
لا بعدَ هذه الأيامِ بكثيرٍ*
فسألته المجتمعون قائلينَ
يا ربُّ أفي هذا الزمانِ تردُّ
الملكُ إلى إسرائيل* فقال
لهم ليس لكم أن تعرفوا
الأزمنةَ أو الأوقاتِ التي
جعلها الأبُ في سلطانه*
لكنَّكم ستنالون قوَّةً بحلولِ

عظة الفصح للقدِّيس

يوحنا الذهبي الفم

تشكَّل عظة الفصح للقدِّيس
يوحنا الذهبي الفم، التي تقرأ يوم
الفصح قبل المناولة المقدَّسة،
صفحة على وجه كلِّ إنسانٍ مسيحيٍّ
أظهر نفسه على أنه لم يكن محباً
لله وأنه لم يكن حَسَنَ العبادة، بل
كان طوال فترة
الصوم المبارك
ينظر إلى نفسه،
إلى معدته، وإلى
صلاته
الشخصية
ومواظبته على
الصلوات
الجماعية، وإلى
جهاده

العدد ٢٠١٠/١٤

الأحد ٤ نيسان

الفصح المقدس

المسيح قام - حقاً قام

النهار للعمل في كرمه (مت ٢٠: ١-
١٤)، واتَّفَق مع الذين استأجرهم
صباحاً على دينارٍ واحدٍ لكلِّ منهم.
ثم دعا آخرين عند الساعة الثالثة
(الساعة في توقيتنا). بعد ذلك خرج
عند الساعة السادسة (الثانية عشرة
في توقيتنا) وعند الساعة التاسعة
(الثالثة في توقيتنا)، وأخيراً خرج
عند الساعة الحادية عشرة (السادسة
مساءً في توقيتنا)، أي في آخر النهار،
واستأجر عمالاً
آخرين. وعند
المساء دعا رب
العمل العمال
ليحاسبهم على
عملهم وابتدأ
من الآخرين
وأعطى كلَّ
واحدٍ منهم
ديناراً، فظن

أولئك الذين عملوا منذ الصباح أنهم
سيأخذون أجراً أعلى، فتلقى كلُّ واحدٍ
منهم ديناراً فتذمروا. فدعاهم رب
العمل ووبَّخهم قائلاً لهم إنه لم
يظلمهم لأنه اتَّفَق معهم على دينارٍ،
وإنه حرٌّ أن يعطي الأخير مثل الأول.
لقد غاب عن ذهن هؤلاء العمال
أنه لو لم يستأجرهم ربُّ العمل لبقوا
بدون عمل ولما استطاعوا كسب المال
لإعالة عائلاتهم. هذا من جهة، ومن
جهة أخرى كان عليهم أن يطمئنوا
لأنهم عملوا منذ الصباح ورأى رب
العمل عملهم، لذلك في اليوم التالي
سيختارهم أولاً، وبالتالي فهم

«الروحي»، دون أن يوجَّه نظره
وفكره إلى الرب، ودون أن يطبِّق
وصايا الرب من خلال محبته
للقريب، لأنه قد أضاع الهدف وضلَّ
عن الطريق التي تؤدي بنا إلى
ملاقاة الرب يسوع والاشتراك
بفرحه هو، الذي هو الفرح بكلِّ
إنسان يعود إليه طالباً وجهه.

تتمحور عظة القدِّيس يوحنا هذه
حول الفرح، فرح المشاركة
بالمسيح فصحنا «الذي بزغ من
القبر مشرقاً»، وترتبط بالمثل الذي
قاله الرب يسوع عن ربِّ العمل الذي
دعا عمالاً في ساعات متفرقة من

الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض.

الإنجيل

(يوحنا ١: ١٧-١٧)

في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وإلهاً كان الكلمة* هذا كان في البدء عند الله* كلُّ به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كُون* به كانت الحياة والحياة كانت نور الناس* والنور في الظلمة يضيء والظلمة لم تدركه* كان إنسانٌ مرسلٌ من الله اسمه يوحنا* هذا جاء للشهادة ليشهد للنور. لكي يؤمن الكلُّ بواسطته* لم يكن هو النور بل كان ليشهد للنور* كان النور الحقيقي الذي يُنير كلَّ إنسانٍ أت إلى العالم* في العالم كان والعالم به كُون والعالم لم يعرفه* إلى خاصته أتى وخاصته لم تقبله* فأما كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله الذين يؤمنون باسمه* الذين لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجلٍ لكن من الله وُلدوا* والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا (وقد أبصرنا مجده

يضمنون معيشتهم معه. إلا أن الهدف الأهم في هذا المثل هو أن كلَّ الناس سواسية في نظر الرب، الذي يمثل ربَّ العمل في هذا المثل. والأهم هو أن نكون مع الرب ونعمل في حقله ونظهر له أننا جديرين بالعمل الذي يوكله إلينا والذي هو عمل البر الذي على أساسه سنُدان (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

هذه المشاركة بالفرح الفصحي هي دخول إلى ملكوت الله حيث نشترك بفرح الرب نفسه بخلاصنا من الموت والخطيئة: «لا يخشَ امرؤ الموت لأن موت المخلص قد حررنا. هو أخدم الموت لما مات، وسبى الجحيم لما انحدر إليها». على هذا الأساس نحن مدعوون إلى الاشتراك بهذا الفرح. ولكن القديس يوحنا الذهبي الفم يشترط لهذه المشاركة أن يكون الإنسان محباً لله وحسن العبادة: «من كان حسن العبادة ومحباً لله فليتمتع بحسن هذا المحفل البهيج». كما أن هذا الفرح يُعطى لنا من الرب لنشترك فيه كلنا، «لأن السيد كريم جواد... يعطي هذا ويهب ذلك، يقبل الأعمال ويسر بالنية... فادخلوا كلكم إذا إلى فرح ربكم... أيها الأغنياء ويا أيها الفقراء افرحوا معاً، سلكتم بإمساك أو توانيتم أكرموا هذا النهار، صتمم أم لم تصوموا افرحوا اليوم».

يرتبط هذا الفرح بالرب مباشرة، أي ليس من فرح من دون الرب، وهو من ناحية أخرى مرتبط بخلاص البشر، وهذا يأخذنا إلى مثل الإبن الشاطر في إنجيل لوقا (١٥: ١١-٣٢). ففي هذا المثل موقف للإبن الأكبر يفصل فيه فرحه عن فرح أبيه، الذي يمثل الله الأب، حيث يلوم الإبن والده كيف يقبل ابنه الأصغر بالرغم من كل ما

فعله، ولا يدعه يفرح مع أصدقائه: «قال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك وجدياً لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي، ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن. فقال له يا بُني أنت معي في كل حين وكل ما لي فهو لك، ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد» (لو ١٥: ٢٩-٣٢).

تظهر لنا الكنيسة المقدسة أيضاً ارتباط فرحنا بفرح الرب في خدمة العرس، والذي نسميه بأوساطنا الشعبية «بالفرح»، حيث نرتل حين يدور العروسان حول الإنجيل «يا اشعيا اطرب متهللاً، لأن البتول قد حملت في أحشائها وولدت ابناً وهو عمانوئيل...». فرح العروسين والحاضرين معهم هو من فرح الرب، وهذا يعني أنه لا يمكننا أن نفرح بدون الرب.

دعوتنا إذا في يوم الفصح، يوم القيامة من الموت، دعوة إلى الفرح بالخلاص من الموت والقيامة مع المسيح، وهذا نحققه من خلال مشاركتنا بالفصح، أي بالحمل الذي ذبح من أجلنا، وبهذه الطريقة نتوجه جميعاً، نحن الذين نحب الله ونعبده عبادة حسنة، نحو الرب يسوع لننتد به ونشترك بخلاصه.

خدمة الهجمة

«إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» (١ كور ١٥: ١٤).

بعد ان رافقنا الرب يسوع طوال الأسبوع العظيم في آلامه وصلبه نصل اليوم إلى عيد الأعياد وموسم

مجدّ وحيدٍ من الآب) مملوءاً نعمةً وحقاً* ويوحنا شهد له وصرخ قائلاً هذا هو الذي قلتُ عنه إن الذي يأتي بعدي صار قبلي لأنه مُتقدِّمي* ومن ملئُهُ نحن كلُّنا أخذنا ونعمةً عوض نعمة* لأن الناموس بموسى أُعطي وأمّا النعمة والحق فبيسوع المسيح حصلاً.

تأمل

ما هو هدف نزول المسيح إلى الجحيم؟ ربما ينزل ليرفع أخانا في العبودية آدم المحكوم عليه؟ حقاً! إنه يسير بدون شك، يطلب المجدول أولاً، الخروف الضال، ويريد أن يفتقد هؤلاء القابعين في الظلام وظلال الموت. يسير بدون شك ليحرر من الآلام آدم المقيد وحواء معه. وهو الإله وابنهما في أن. لننزل إذا مع المسيح! لنسرع ونتهلل معه إذ نشاهد البشر مصالحين مع الله والمحكوم عليهم محررين من قبل السيد الصالح. لأن الذي هو بطبيعته محب للبشر يجري ليفك قيود المقيد منذ القديم بشجاعة وقوة كثيرة، هؤلاء القابعين في القبور، الذين ابتلعهم الطاغية المر المتوحش بعد أن أخضعهم لسلطانه ونشلهم كالص من أحضان الله.

المقدسة وظهروا لكثيرين» (متى ٢٧: ٥٠-٥٣). في نهاية قانون جناز المسيح نسمع: «لا تنوح علي يا أمي إذا شاهدتني في قبر... لأنني سأقوم وأتمجد وأعلي مشرفاً الذين بإيمان وشوق يعظموك» (الأودية التاسعة). هذه الترتيلة سوف تكون مدخلنا إلى خدمة الهجمة التي فيها نعلن قيامة المسيح.

لحن هذا القانون، مثل معظم تراتيل الأسبوع، هو اللحن السادس، لحن الحزن، الذي يعكس شعور المناسبة. وسوف نلاحظ الانتقال لاحقاً في خدمة الهجمة وصلاة سحر الفصح إلى اللحنين الأول والخامس وهما لحن الفرح. القيامة فرح لا ينتهي.

في نهاية القانون يقف الكاهن في باب الهيكل الملوكي لابساً حلته الكهنوتية البيضاء القيامية وحاملاً شمعة مضاءة رمزاً للقيامة، داعياً المؤمنين أن يضيئوا شموعهم ومرتلاً: «هلموا خذوا نوراً من النور الذي لا يغرب ومجدوا المسيح الناهض من بين الأموات». النور هو رمز للقيامة ولنورها المنبعث من القبر الفارغ. نضيء شموعنا على أمل أن يشرق نور القيامة في قلوبنا ويترد كل شر وبغض وخطيئة منه. وعلى أمل أن نصبح نحن أيضاً أنواراً مشعة أمام غيرنا بواسطة أعمالنا.

يضيء الشعب الشموع ويخرجون في زياح إلى خارج الكنيسة فيما ترتل الجوقة: «لقيامتك أيها المسيح مخلصنا، الملائكة في السماء يمجدون، فأهلنا نحن الذين على الأرض أن نمجدك بقلوب نقية». نخرج من الكنيسة مثل حاملات الطيب الذاهبات سحراً إلى القبر،

المواسم، عيد قيامة ربنا يسوع من بين الأموات. هذه القيامة التي هي الركيزة الأساسية لإيماننا المسيحي كما يقول الرسول بولس أعلاه. والخدم الطقسية والليتورجية التي نشترك فيها في هذا اليوم هدفها الأساسي إذاعة قيامة المسيح وإعلانها إلى كل الكون. فالطقوس، بشكل عام، هدفها أن تعرض لنا نحن المؤمنين الحدّ الخلاصي الذي تمّمه الرب لكي نحيا هذا الحدّ الآن وهنا كأنه حاصل اليوم. ومتى اشتركنا في هذه الطقوس نقول للرب اننا نقبل هذا الخلاص الذي حدّث لأجلنا ونؤمن ان المسيح هو المخلص ابن الله القائم من بين الأموات. من بين هذه الطقوس والصلوات خدمة الهجمة التي تشكل الجزء الأول من صلاة سحر عيد الفصح التي هدفها أن نحيا قيامة المسيح.

تقام خدمة صلاة سحر الفصح باكراً جداً يوم الأحد. فالنسوة حاملات الطيب «باكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس» (مر ١٦: ٢). تبدأ صلاة السحر بإعادة إنشاد القانون (تسعة مقاطع تسمى أودية، وكل مقطع مؤلف من عدة طروبريات) الذي كنا قد سمعناه في خدمة جناز المسيح. فالقيامة تنبع من القبر، ولا بد من المرور بالصليب والآلام للوصول إلى القيامة. ولنتذكر أيضاً ان القيامة ابتدأت لحظة موت الرب على الصليب. «فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق... والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة

...لنسرع إذاً ونذهب
بالفكر إلى الجحيم لكي
نرى هناك كيف يتغلب
بقوّة، بقدرة عظيمة
على الطاغية المتسلّط
على النفوس المقيّدة،
كيف يأسر بلمعانه
جحافل الشياطين العديمة
الموت! يرفع المسيح
بصليبه من الوسط أبواباً
لا نوافذ لها وغير خشبيّة
بمسامير إلهية يسحق
الأمخال الدهرية، ويديه
الإلهيتين المربوطتين
يذيب كالشمع السلاسل
العسرة الحلّ بالحربة
التي طعنت جنبه الإلهي
يطعن قلب الطاغية. يسحق
قوّة قسيه في الوقت الذي
يبسط يديه الإلهيتين
بمثابة قوس على الصليب.
لذلك إن تبعنا المسيح
بهدهوء، ترى الآن أين ربط
الطاغية وأين علّق رأسه.
كيف نبشّ السيد سجن
الجحيم وحرر المقيّدين،
كيف داس الحيّة القديمة
وأين علّق رأسها، كيف
حرر آدم وأقام حواء، كيف
هدم الحائط المتوسط وأين
حكم على التنين الخبيث،
أين أمات الموت، كيف
أفسد الفساد وكيف أعاد
الإنسان إلى مرتبته
الملكيّة الأولى؟
القديس أبيفانيوس القبرصي

أقامتها الخطيئة أمام البشر
لتمنعهم من الدخول إلى الملكوت.
عند الدخول يبدأ ترتيل الفصح
وترتيل المسيح قام لمرات لا تحصى
وكأننا لا نشبع من إعلان قيامة
الرب.

في نهاية قداس الفصح يبارك
الكاهن البيض المسلوق. البيض يرمز
إلى القيامة، إلى الحياة المنبعثة من
القبر الفارغ. فكما يخرج الصوت
من البيضة حياً، هكذا يخرج يسوع
من القبر ناهضاً وقد كان فيه قبلاً
ميتاً بالجسد. «يفاقس» الجميع
بالبيض وهم يقولون «المسيح قام»،
«حقاً قام». وهذه هي التحية التي
يستعملها المسيحيون لإلقاء التحية
على بعضهم من اليوم إلى عيد
الصعود.

استقبال المهنيين

يستقبل سيادة راعي الأبرشية
المتروبوليت الياس المهنيين
بالفصح المقدس يومي الأحد
والإثنين في ٤ و٥ نيسان من
الساعة الرابعة بعد الظهر حتى
السابعة مساءً.

عيد ينبوع والدة الإله

بمناسبة عيد ينبوع والدة
الإله الكلية القداسة يترأس سيادة
راعي الأبرشية المتروبوليت الياس
خدمة القداس الإلهي عند التاسعة
من صباح الجمعة ٩ نيسان في
كنيسة دير دخول السيدة في
الأشرفية.

بالإمكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

ومثل العذارى العاقلات المستعدات
لللقاء العريس (متى ٢٥: ١-١٣).
نقول للرب اننا مستعدون للقاءه
قائماً من بين الأموات وندخله إلى
خدر قلوبنا. نحمل شمعة القيامة
ونطلب من الرب أن ينير قلوبنا
وأذهاننا كبشر لكي نستوعب سر
قيامته من بين الأموات.

بعد خروج الجمع يُغلق باب
الكنيسة، باب القبر، ويقف الكاهن في
وسط الجموع ويتلو المقطع الإنجيلي
(مر ١٦: ١-٨) الذي يتحدث عن
ذهاب حاملات الطيب سحراً جداً إلى
القبر وظهور الملاك لهن مبشراً إياهن
بالقيامة. ثم يرتل الجميع «المسيح
قام من بين الأموات ووطئ الموت
بالموت وهب الحياة للذين في
القبور»، فيما تقرر أجراس الكنيسة
فرحاً معلنة القيامة. عند انتهاء
الطلبة السلامية يتوجه الكاهن إلى
باب الكنيسة، ويقرّع على هذا الباب
بقوّة صارخاً ثلاثاً: «ارفعوا أيها
الرؤساء (رؤساء الجحيم) أبوابكم
وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية
ليدخل ملك المجد». تفتح أبواب
الكنيسة كما فتح المسيح باب
الملكوت الذي أغلق يوم أخطأ آدم
الجد الأول. في الهجمة يصبح باب
الكنيسة باب الفردوس المستعاد.
يُفتح الباب وندخل مع المسيح إلى
الكنيسة المضاءة وكأننا ندخل من
الجحيم إلى الفردوس. ندخل الكنيسة
ونرى الثريات تتأرجح رمزاً
للزلزلة التي حصلت عندما تدرج
الحجر عن باب القبر. كما نلاحظ
ستائر الأيقونسطاس مفتوحة وتبقى
كذلك حتى عشية الأحد الجديد
وذلك رمزاً لإزالة الرب يسوع لكل
الحوجز بين الأرض والسماء، التي